

-(75)-

اﻟﻌﺎﻟﻰ ﺇﻳﺎﻩ ﺑﺬﻟﻚ ﻓﻲ ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ: [ﻳﺎ ﺃﻳﻬﺎ ﺭﺳﻮﻝ ﺑﻠﻎ ﻣﺎ ﺍﻧﺰﻝ ﺇﻟﻴﻚ ﻣﻦ ﺑﻚ ﻭﺍﻥ ﻟﻢ ﺗﻔﻌﻞ ﻓﻤﺎ ﺑﻠﻐﺖ ﺭﺳﺎﻟﺘﻪ] (1) ﻣﺎﻣﻮﺭ ﺑﻪ ﺍﻟﻮﺍﺭﺙ - ﻛﻤﺎ ﺑﻴﻨﺎ - ﻟﻘﻴﺎﻣﻪ ﻣﻘﺎﻡ ﺍﻟﻨﺒﻲ (ﺼﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺁﻟﻪ ﻭﺳﻠﻢ) ﻓﺘﺒﺖ ﻗﻄﻌﺎ ﺃﻥ (ﺍﻟﻤﺠﺘﻬﺪ ﺍﻟﻤﺴﺘﻘﻞ ﻏﻴﺮ ﺍﻟﻤﻘﻠﺪ) ﻳﺤﻤﻞ (ﺃﻣﺎﻧﺎﺕ ﻭﻭﻃﺎﺋﻒ ﺍﻟﻨﺒﻮﺓ ﻋﻴﻨﻬﺎ) ﺇﺫ ﻻ ﻣﻌﻨﻰ ﻟﻬﺬﺍ ﺍﻟﺄﻣﻞ ﻋﻤﻼ، ﺇﻻّ ﺑﻤﺎ ﻳﺴﺘﻠﺰﻡ ﻣﻦ ﺗﻜﺎﻟﻴﻒ ﺗﻠﻚ ﺍﻟﺄﻣﺎﻧﺎﺕ: [ﻭﺍﻥ ﻟﻢ ﺗﻔﻌﻞ ﻓﻤﺎ ﺑﻠﻐﺖ ﺭﺳﺎﻟﺘﻪ] ﺃﻱ: ﻓﻤﺎ ﺑﻠﻐﺖ ﺃﻣﺎﻧﺘﻪ، ﻭﺇﻻ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻟﻮﺼﻔﻬﺎ ﺑﺎﻻﻣﺎﻧﺔ ﻣﻌﻨﻰ ﺃﻭ ﻭﺟﻪ ﻣﻌﻘﻮﻝ!!.

ﻭﻋﻠﻰ ﻫﺬﺍ، ﺻﺢ ﺃﻥ ﻛﻞ ﻣﺎ ﻫﻮ ﻣﻮﺟﻪ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﻨﺒﻲ (ﺼﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺁﻟﻪ ﻭﺳﻠﻢ) ﻫﻮ ﺑﻌﻴﻨﻪ ﻣﻮﺟﻪ ﺇﻟﻰ (ﺍﻟﻤﺠﺘﻬﺪ ﺍﻟﺤﻖ) ﻓﻲ ﻛﻞ ﻋﺴﺮ، ﻭﺑﻴﺌﺔ، ﻏﻴﺮ ﻣﻘﻠﺪ ﻭﻻ ﻣﺘﻌﺴﺐ ﻟﺮﺃﻱ ﺇﻣﺎﻣﻪ، ﺑﻞ ﻫﻮ ﻣﺎﺧﻮﺫ ﺭﺃﺳﺎ ﺑﻮﺟﻮﺏ ﺍﻟﺘﻠﻘﻲ ﻋﻤﺎ ﺑﻠﻎ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﻣﻦ ﺭﺳﺎﻟﺘﻪ، ﺇﺫ ﺍﻟﻨﺒﻲ (ﺼﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺁﻟﻪ ﻭﺳﻠﻢ) ﺇﻣﺎﻣﻪ، ﻭﻣﻮﺭﻭﺛﻪ، ﺑﻴﺎﻧﺎ ﻭﻣﻌﺎﻧﻲ، ﻭﻣﺒﺎﻧﻲ ﻭﻛﻠﻴﺎﺕ، ﻭﻣﻘﺎﻭﺩ ﻻ ﻳﺮﻡ ﻋﻦ ﺫﻟﻚ ﺍﻧﺤﺮﺍﻓﺎ ﺃﻭ ﺗﻘﻮﻻ ﺃﻭ ﺗﺒﺪﻳﻼ، ﻭﺗﺰﻳﺪﺍ ﻗﻴﺪ ﺃﻧﻤﻠﺔ! ﻭﺇﻻ ﺍﻧﺨﺮﻣﺖ ﺍﻻﻣﺎﻧﺔ، ﻭﻫﺬﺍ ﻣﺤﺮﻡ ﺑﺎﻃﻼﻗﻪ!.

ﻭﺃﻳﺸﺎ ﻓﻴﻤﺎ ﻳﺘﻌﻠﻖ ﺑﺎﻟﺤﻜﻢ، ﺟﺎء ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺻﺮﻳﺤﺎ: [ﺍﻧﺎ ﺃﻧﺰﻟﻨﺎ ﺇﻟﻴﻚ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﺑﺎﻟﺤﻖ ﻟﺘﺤﻜﻢ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺑﻤﺎ ﺃﺭﺍﻙ] (2) ﻟﻴﻔﻴﺪ ﺃﻥ ﺍﻟﺮﺳﻮﻝ (ﺼﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺁﻟﻪ ﻭﺳﻠﻢ) ﻛﺎﻥ ﻳﺤﻜﻢ ﺑﺎﺟﺘﻬﺎﺩﻩ ﻓﻴﻤﺎ ﻟﻢ ﻳﻨﺰﻝ ﻓﻴﻪ ﻭﺣﻲ، ﺛﻢ ﻳﻨﺰﻝ ﺍﻟﻮﺣﻲ ﻣﺨﻄﺌﺎ ﺃﻭ ﻣﺼﻮﺑﺎ، ﻓﻜﺬﻟﻚ ﻣﻦ ﻳﻘﻮﻡ ﻣﻘﺎﻣﻪ ﺇﻻّ ﻣﺎ ﻳﺘﻌﻠﻖ ﺑﺎﻟﻮﺣﻲ، ﻭﺩﻟﻴﻞ ﺫﻟﻚ ﻣﻦ ﻧﺼﻲ ﺍﻻﻳﺔ ﺍﻟﻜﺮﻳﻤﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻠﻮﻧﺎﻫﺎ، ﻭﻭﺟﻪ ﺍﻻﺳﺘﺪﻻﻝ: -

ﺇﻥ (ﺍﻟﺮﺁﺓ) ﻓﻲ ﺍﻻﻳﺔ ﺍﻟﻜﺮﻳﻤﺔ ﻣﻦ ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ [ﺑﻤﺎ ﺃﺭﺍﻙ] ﻻ ﻳﻤﻜﻦ ﺃﻥ ﻳﺴﺮﻑ ﻣﻌﻨﺎﻫﺎ ﺇﻟﻰ (ﺍﻟﺮﺁﺓ) ﺍﻟﺒﺼﺮﻳﺔ ﺃﻭ ﺍﻟﺤﺴﻴﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﺮﻭﻳﺔ ﺑﺎﻟﻌﻴﻦ، ﺫﻟﻚ ﻻﻥ (ﺍﻻﺣﻜﺎﻡ ﺍﻟﺸﺮﻋﻴﺔ) ﺍﻟﺘﻲ ﻳﺮﺍﺩ ﺑﻬﺎ ﺃﻣﻮﺭ ﻣﻌﻨﻮﻳﺔ ﻣﻌﻘﻮﻟﺔ ﻭﺫﻫﻨﻴﺔ ﻣﺠﺮﺩﺓ، ﻻ ﺗﺮﻯ ﺑﺎﻟﻌﻴﻦ ﺣﺴﺎ، ﺑﻞ ﺗﺪﺭﻙ ﺗﻌﻘﻼ ﻛﻤﺎ ﻻ ﻳﺴﻮﻍ ﺃﻥ ﺗﻔﺴﺮ (ﺍﻟﺮﻭﻳﺔ) ﻓﻲ ﺍﻻﻳﺔ ﺍﻟﻜﺮﻳﻤﺔ ﺑﻤﻌﻨﻰ

1 - ﺍﻟﻤﺎﺋﺪﺓ: 67.

2 - ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ: 105

